Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع ذلك لا يزال متحققًا مع الأول من حيث نوع عمله، ولا يختلف عنه إلا فى الدرجة وفى طريقة عمله. إنه يحلل، ويوزع ويجزىء، لكى يخلق من جديد، أو حيث تكون هذه العملية غير ممكنة، يصارع مع ذلك فى كل الحالات كى يرفع إلى مستوى مثالى ويوحد أنه حى أساسًا حتى وإن كانت جميع الأشياء (باعتبارها موضوعات) ثابتة وميتة أساسًا»[1].

فرق كولردج بين الخيال الأولى والخيال الشعرى، فالخيال الأولى عملية لا إرادية بينما الخيال الشعرى عملية إرادية. والخيال الشعرى يختلف عن التوهم الذى لا يعدو كونه عملية إحداث ترابط بين صور وأفكار مختزنة فى الذاكرة. والخيال الشعرى ليس مجرد نسخ (Reproduction) لعالم المدركات الحسية وإنما هو تصور لما ترمز إليه هذه المدركات الحسية. فالشاعر يستخدم خياله الشعرى لينفذ من خلال مدركات الحس إلى أشكال مدركات الحس الآلية أى إلى عالم المثل الأفلاطونية، والشاعر بهذا يبرز مدركات الحس فى صورتها المتالية، أى أن الشاعر يصور جوهر الحقيقة. ويتضح من هذا أن كولردج فى مفهومه للخيال الشعرى متأثر بنظرية المعرفة عند أفلاطون وفلسفة «كانت» وأتباعه.

نخلص من كل هذا إلى أن كولردج يرى أن التوهم ما هو إلا نمط من أعمال الذاكرة المتحررة من قيود الزمان والمكان، وحيث أن عملية التوهم تتضمن عنصر الاختيار (Choice) فإنه يضع التوهم فى مرتبة تعلو على الإدراك الحسى أو تحرر الذاكرة، ولكن التوهم يقل مرتبة عن الخيال الشعرى إذ أنه يعرض صورًا دون أن يمزج بينها ليخلق صورًا جديدة. ونستطيع أن نشبه الخيال الشعرى عند كولردج بالمركبات الكيميائية التى تتعدد عناصرها لتنتج عنصرًا جديدًا تختلف خصائصه عن خصائص كل من مكوناته.

* * *

أما عند هازلت فالشعر لغة الخيال والعواطف، وهو محاكاة للطبيعة، يلعب فيها الخيال دورًا أساسيًا إذ أن الخيال والعواطف البشرية جزء لا يتجزأ من طبيعة الإنسان، وكسائر الشعراء والنقاد الرومانسيين، يجعل هازلت للخيال أهمية قصوى فى الخلق الشعرى، فنجده فى مقاله الشهير «عن الشعر بوجه عام» يقتبس قول شكسبير فى قدرة الخيال على خلق عوالم جديدة:

«ولما كان الخيال يجسد أشكال الأشياء المجهولة، فإن قلم

---

(١) انظر النص السادس والأربعين فى ملحق النصوص الإنجليزية. ود. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبية ٢٤٠.